إبراهيم عبد الحميد

منمنمات

دفقات شعورية

صدرت الطبعة الأولى فى ديسمبر 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	منمنمات
المؤلف	إبراهيم عبد الحميد
التصنيف	دفقات شعورية
رقم الإيداع	26669 - 2019
الترقيم الدولي	978-977-6771-32-1
رقم الإصدار الداخلى	559 الطبعة الاولى ديسمبر 2019
عدد الصفحات	100 صفحة
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات



مقدمة الكتاب

شيخ المثقفين العرب

كلما شاب شَعره بياضاً يتألق شِعره شباباً

عاشق الوطن

يغوص بنا إلى أعماق الوجدان

بين الحلم و اليقظة هدف لنهضة الوطن يضعنا على دربه بمنمنمات تختلج في حنايا الأوفياء

د. عقيل درويش،

رئيس اتحاد المثقفين العرب

تصـــديـــــر

بقلم عمرو الزيات

مدرسة الجـــن - مصر

يشي اختيار الكاتب الدكتور (إبراهيم عبد الحميد) عنوان مجموعته(منمنمات) عن موروث عميق ومخزون ثقافي عظيم، وهو انتقاء منقطع النظير يعبر عن ثقافة صاحبه وحسه الفني والإبداعي، ولا تُخفى الدلالات الفنية والإيحائية لهذا العنوان، وقد أفلح الكاتب في تعميق الصلة بين الأجناس الفنية من رسم وزخارف وبين الإنتاج الأدبي. المنمنمات واحدتها منمنمة، وهي رسم دقيق مفصَّل صورة أو رسما أو حرفا زيتيًّا على مخطوطة مزخرفة، ومنها ثوب منمنم أي موشى، وكتاب منمنم أي مزين بالصور والرسوم.

أما عن التعريف الفني للمنمنمات فهي ضرب من الفنون التصويرية الجميلة، التي عرفت منذ القدم، وشاع استخدامها بكثرة في المخطوطات والأعمال التصويرية، وتعني (المنمنمة) الشيء الدقيق المزخرف, وقد شاعت تسميتها في القدم بالتزاويق. وقد قيل إن كلمة منمنمة كانت مشتقة من اسم الداعية (ماني البابلي)؛ كونه اشتهر بإرفاق الرسوم في نصوص كتابه الروحي، وقد بلغت المنمنمات الذروة في رسوماته، وازدهر فن النمنمة في القرون الوسطى: في الهند وإيران وبعض البلدان الأوربية، وقد امتازت المنمنمات الإسلامية بألوانها الزاهية، وبأن صانعيها استخدموا في إبداعها الذهب والفضة على نحو بارع جعل منها أشكالا جمالية آسرة. نخلص من التعريفين السابقين: اللغوي والفني للمنمنمات إلى أنها(رسومات صغيرة مزخرفة

وهي خطوط تصويرية دقيقة) ومن هنا نجد أن كاتبنا – بما لديه من ثقافة عميقة – قد اختار عنوان مجموعته بعناية فائقة مدركا ما تحمله من خواطر كأنها لوحات فنية غاية الجمال والسحر. فربما كان هذا العنوان المقتضب يحمل دلالات إيحائية كثيرة؛ لأن العنوان أولى العتبات التي يتكئ عليها الكاتب، ومن خلال تلك العتبة يفتح الكاتب الباب للقارئ ليلج إلى عالمه السردي ملقيا إليه نفسه متأهبا متحفزا لرؤية تلك اللوحات البديعة التي رسمها بكلماته ولونها بعاطفته.

ولأن العظمة لا يقدرها في هذه الحياة إلا كل عظيم النفس والروح؛ فلا غرو أن يكون الإهداء إلى رمز يمثل مثقفي العرب؛ (إلى رجل يأتينا بكل هذا البهاء رضا القلب ووجدانه) هو الدكتور عقيل درويش، رئيس اتحاد المثقفين العرب؛ عرفانا من كاتبنا بدور الرجل في دنيا الثقافة العربية، ونحمد للكاتب تلك اللفتة الطيبة التي تنم –لا شك – عن خلقه الجم وأدبه الرفيع ورفعة ذاته، وتلك شيم المبدعين.

وعليه؛ فالأدباء هم طلاب الكمال والمثل العليا في كل زمان ومكان؛ إذ منحهم الله من صفاء الشعور ما لم يمنحه غيرهم من البشر، يجيدون التعبير عن مكنونات النفوس، ويجد المتلقي في إبداعهم واحة لأفراحه وأتراحه، بجانب المتعة الروحية والجمالية، ويظل الأدب - شعرا ونثرا – ملاذا وديعا وحصنا منيعا، يلوذ به الأديب فارّا من هجير الحياة إليه؛ فليس له غيره، يكتفى به عما سواه. والأديب الحق هو من يحمل رؤيته/رؤياه للعالم بحكم انتمائه الثقافي وموقفه الفكري، وتلك الرؤية/الرؤيا يكون لها الأثر في تحديد أنواع التقنيات التي يلجأ إليها الكاتب في إبداعه، وإذا كان الشاعر ينظر أولا في المرآة ليرى ما بداخله، ثم يعبر عنه، فإن السارد ينظر من النافذة ليرى العالم من حوله ويعبر عنه، فهم يجمعون بين مشاركة الناس أحلامَهم وآمالَهم، وبين تلك الحالة الفريدة من السمو والرفعة؛ فشعورهم مختلف عن شعور غيرهم من الناس، يرون الكون من خلال أحلامهم وطموحاتهم، يتمنون أن يكون الناسُ قاطبةً مثلهم، يسعدهم منظرُ الجمال في الأرض،

ويقسو عليهم قبحُ البشر وطباعُهم الذميمة؛ فيهربون إلى عالمهم غير مكترثين بما حولهم من ضجيج الدنيا وكوائن الورى، يعيشون على الحُلم وله ومنه؛ بيد أنهم – في الوقت نفسه– لا يغفلون واقعهم ومعاناة أبناء وطنهم، كما عبر كاتبنا في لوحته (رتابة) (يوميات حياته مملة رتيبة مستمر خضوعه لنظام تلك الحياة الرتيب منضغط تحت قيود عدم التنفيذ، أو أنه لا يملك جرأة المغامرة، أو عدم المقدرة على طرق أبواب الخوف من الغد المجهول لم ييأس؛ ولكنه يغشاه شعور خفيّ، يجعل أنفاسه تتلاحق وقلبه يخفق مرتجفا، يغرق في رتابة يومه يسبح في حلم التغيير.....)

وفي رأينا: لا يكون الأدب أدبا إلا إذا كان في - أغلب أحواله - نابعا من ظروف الواقع والمجتمع الذي يعيشه المبدع، ولنرجع إلى الوراء إلى أعمق صُور الشعر، أعني الشعر القصصي عند اليونان(صورة الإلياذة) فسنجدها لا تتغنى بعواطف فردية، وإنما تتغنى بعواطف الجماعة اليونانية لعصرها، مصورة حروبها في (طروادة) ومَن استبسلوا فيها من الأبطال، ومن هنا نشأ القول: إن ناظمها ليس (هوميروس) وحده، والأمر نفسه كان في الشعر الجاهلي الذي جاء معبرا عن الحياة الجاهلية بكل ما تحمله من مقومات اجتماعية، ولعل النقاد فطنوا لذلك، فقالوا: الشعر ديوان العرب. فالعلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة قائمة بالقوة، ولا يمكن فصلها بحال من الأحوال؛ فالأديب - شاء أم أبى- جزء فاعل في مجتمع معين، ولا يمكنه التنصل منه؛ لكن الأديب الحق من يوائم بين واقعه وعالمه الخاص الحالم؛ فيضفى على إبداعه تلك النزعة الرومانسية الحالمة كما فعل كاتبنا في منمنماته ولوحته البديعة (مفتاح) خير برهان على ذلك: (ممنوع من الحب فتعالوا عشاق العالم الممهورين بالحب واقتسموا قلبي؛ فأنا لن أتجول في مدائن الحب بلا حب، وسألقي لك ما تبقى مني ولم يهرم فقلبي إن لم يسكنه الحب سيبقى مدى العمر بلا نبض مغلقة كل الأبواب أمامي أطرقها بابا بابا ضاعت كل المفاتيح؛ فباب قلبي لن يفتح وسأعيش بمنافي هائما تائها بقلب عن الحب لم يفطم ..!!) بيد أن الرومانسيين –

وهذا ديدنهم – يشعرون دوما بالغربة بين أبناء وطنهم، وهم دوما يطاردون أحلامهم ويهيمون خلفها، وهذا صوره صاحب المنمنمات في (تائه): أبحث عن قلبي التائه مني؛ فقلبي مازال بكرا طاهرا نقيا مرهفا، انصرفت إلي الأزقة، أبحث عنه بغمغمة ترنيمة لحن قديم كان قلبي دائما ما يرددها؛ عله يعرفني ويأتي إلي فقلبي كل ما تبقى لي، ولا أريد أن أخسره أو أبيعه بمزاد حب اصطناعي بارد الشعور والاحساس..!!

لم يَفُتْ كاتبنا – في بعض لوحاته - وهو يرسم تلك اللوحات البديعة أن يغوص في أعماق النفس البشرية كاشفا عما يعتمل فيها من أحاسيس ومشاعر، معتمدا على ذلك النمط من أنماط الكتابة، وهو الكتابة السيكولوجية، التي تهدف إلي تصوير الإنسان والكشف عن أفكاره الداخلية، ويصل هذا النوع من الكتابات إلي المستوي النفسي؛ بيانا لأمور خفية بالنفس، ويقوم على نظرية التحليل النفسي وتطبيقها على النتاج الأدبي، كما جاء في: (حياة) و(رتابة) و(مهموم)...

ويمكننا القول: إنه عن طريق بناء الحكاية، وبواسطة اللغة والأدوات الأدبية، يتأسس الانفتاح على الواقع والعالم، وقد نجح كاتبنا في تصوير هذا العالم، وما منمنماته إلا صورة جزئية لهذا المجتمع الذي يعيشه بكل ما يحمله من مقومات عربية وإنسانية، وقد أبدع في رسم الحالة النفسية التي تعالجها منمنماته في صورة رائعة ؛ إيمانا منه بأن الإبداع الفني – أي إبداع - لا ينبع إلا من روح وقلب الفنان متجها نحو روح الإنسانية وقلبها، مصورا ما يدور بتلك الروح مستخدما اللغة وسيلة سحرية.

قدم الكاتب مجموعته في أسلوب بديع، يضرب بجذوره في أعماق الفصاحة؛ بيد أنه اقترب كثيرا من فهم العامة دون السقوط في لغتهم الدارجة، وهذا ما يميز أسلوبه عن غيره؛ فللرجل معجم لغوي خاص يعرفه كل من يطالع تلك اللوحات البديعة، ومن أشهر ألفاظ معجمه اللغوي التي اختارها تأكيدا للمنهج السيكولوجي: (أعمق أعماقك) و(بؤرة النور) و(أعماق داخلي) و(أدقق) و(تسكنك)... وكلها ألفاظ تغوص في أعماق النفس لتعبر عنها بلغة بديعة.

العمل الأدبي – أي عمل – يعتمد على الخيال والتصوير أو ما يعرف بمجازية اللغة؛ بيد أنه عصا سحرية في يد الأديب، ووسيلة لنقل الفكرة أو الشعور أو لنقلهما معا للمتلقي، ويعتبر الخيال من أهمّ الإضافات التي يمكن للأديب استخدامها لتحسين كتاباته وإضفاء لمسة جمالية عليها؛ بيد أنها مع ذلك سلاح ذو حدّين، فإن أحسن استخدامها كانت النتيجة نصا جذّابا يجذب المتلقي، أمّا إذا أساء استخدامها، فسينتهي المطاف بالعمل الأدبي إلى دوامة الإهمال ومجاهل النسيان. استطاع صاحب المنمنمات استخدام تلك اللغة المجازية بشكل عجيب، فهو فنان من طراز فريد يحسن الرسم بالكلمات وتلوينها بتلك العاطفة الصادقة التي تنم عن فرط الإحساس، وله تشبيهات بديعة لم تأتِ استعراضا لعضلات لغوية، بل جاءت قاعدة أساسية تتكئ عليها تلك اللوحات، ومن هذه التشبيهات على سبيل المثال لا الحصر: (زمانك الذي لم يولد بعد) و(التجأ للرحيل فوق شغاف صراخ الصمت) و(أسند رأسي إلى ظل قرص الشمس)، (تتناسل الكلمات الموبوءة بالخوف)...

فلعل تلك الصور جميعها جاءت خادمة لسياقها وليست عبئا عليه، فليس هم القراء من النص الأدبي أن يتسابقوا في أشواط السمع والبصر، وإنما همهم أن يتعاطفوا ويودع ذلك النص وكاتبه في نفس إخوانه خلاصة ما رآه وسمعه وخلاصة ما استطابه أو كرهه، وما أُبتدع الخيال لرسم الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما يراها الكاتب، إنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس، وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز المبدع على سواه؛ ولهذا، لا لغيره كان كلامه مؤثرا، وكانت النفوس تواقة إلى سماعه واستيعابه؛ لأنه يزيد الحياة حياة كما تزيد المرآة النور نورا؛ فالمرآة تعكس على البصر ما يضئ عليها من الشعاع فتضاعف سطوعه، والمبدع يعكس على الوجدان ما يصفه فيزيد الموصوف وجودا، ويزيد الوجدان إحساسا بوجوده.

ولا يغفل الكاتب وهو عربي حتى النخاع أن يعمق في القارئ شعور الانتماء للوطن، وإذا كان الانتماء حالة شعور الإنسان والشخص إلى الانضمام إلى مجموعة، وهو عبارة عن علاقة شخصية حسية ايجابية، يبنيها الفرد مع أشخاص آخرين أو مجموعة ما، فإن مفهوم الانتماء إلى الوطن فيعني تلك الحالة والشعور بالانضمام إلى الوطن، وتكوين علاقة ايجابية مع الوطن، وتكوين علاقة قوية تربطنا بالوطن، والوصول إلى أعلى درجات الإخلاص للوطن. وينبغي لمعرفة مدى انتماء المرء لوطنه أن يشعر بذلك الحس في داخله، ثم يترجم هذه القيمة الإيجابية لانتمائه على أرض الواقع، من خلال استعداده النفسي لأنْ يسلك كل السلوكيات الإيجابية، والتي من واجبها أن تخلق فيه شخصا منتميا، محبا، مخلصا لوطنه، مدافعا عنه من أي عدو أو ضرر.

ففي لوحته البديعة (وطن) يرسم كاتبنا صورة لمعنى الانتماء للوطن، فالوطن ليس مكانا نطلق عليه مجازا اسم وطن؛ بل إنه الذي (يوقظ فيك أحلامك)، إنه أغنية يتغنى فيها المرء بأصوات البسطاء، يتزايد حلم الكاتب فيحلم بهذا الوطن؛ (فهو الإلهام والعشق، والعاشق والمعشوق، تتغنى باسمه نشيدا صادقا خالدا، وتكتب في شهادة ميلادك هذا وطني الذى تتنفس عشقه كل خلية بجسدي..!!)

وإجمالا: إن منمنمات الدكتور إبراهيم عبد الحميد جاءت زخارف فنية بديعة، تعبر عن نفس كاتبها ولغته وثقافته وخياله البديع، تعبر عن أعماق النفس كاشفة ما يعتمل بها من أحاسيس ومشاعر، يطمح كاتبها لعالم مثالي كما يراه كل الرومانسيون، أو لمدينة فاضلة، يعبر عن الانتماء للوطن، ويبغي رفعته وإعلاء شأنه، وإن كان يرى أن السبيل لرفعته مواجهة الإنسان لنفسه حقيقةً ومجازا.

هوامش

- **الديوان في الأدب والنقد الجزء الأول**
- **المجلة العربية العدد 519**
- **شوقي ضيف، المدخل الاجتماعي للأدب**
- **مدخل إلي التحيل النفسي – سيجموند فرويد ، ترجمة جورج طرابيشي**

القول السديد فى منمنمات
إبراهيم عبد الحميد

بقلم : جيهان عبد الرؤوف

لم يكن مجرد أديب وكاتب كبير الذى كتب هذه المنمنمات الحكيمة ولكنه المربى الفاضل الذى ينشد تربية جيل بأكمله وتعليمه من حصاد خبراته وتجاربه الحياتية ، - ولما لا وهو شيخ المثقفين العرب - فرصد كل خلاصة توصَّل إليها فى خضم ومعترك الحياة حتى استقر على مقعد القمة يلتقط أنفاسه

ويبتكر فنا جديدا أسماه (منمنمات) يعتمد على الدفقات الشعورية غير منتم لأى جنس أدبى ، ففى الإسم رقة شاعرية رئيفة بالمتلقى ليسقيه رحيق خبراته وتجاربه دون أدنى عناء منه ، فدفعنا دفعا إلى الإبحار فى خضم عالمه الخاص لنخلص فى النهاية بكتاب – لا أبالغ – إن قلت أنه دستور لمن أحب الحياة وأرادها عامرة فيرتشف من هذه المنمنمات ما يؤهله لمواجهة أصعب الصعاب فى تلك الحياة ، ويكون له سندا ومرجعا فى مقابلاته الإبداعية ليكتب ويبدع ومعه الحصن الحصين الذى خرج من القلب إلى القلب مباشرة دون حواجز تمنعه الوصول ،

وهى بحق درر نشرف باقتنائها والتعلم منها وقراءتها فى كل وقت لنستزيد من علم هذا الرجل طيب القلب ، عميق الفكر ، دؤوب الحركة حتى ملأ الدنيا بعبق كلماته الراقية أريجا طيبا .

تقــديـــــم

د. سليمان جــادو شعيـب

إنه لمن دواعي السرور والشرف ، أن أقدِّم لقرائنا الأعزاء ، واحداً من أبرز القامات و الأعلام الأدبية والثقافية المعروفة في عالمنا العربي ، ذلكم هو إبراهيم عبد الحميد ، المفكر والخبير الإعلامي ، والمستشار الصحفي المبدع والمتألق ، شيخ وعميد اتحاد المثقفين العرب ورئيس مجلس إدارة صحيفة (صدى المستقبل) الليبية .

أقدِّمُه إليكم من خلال إصداره وإبداعه الجديد والرائع ، وهو كتاب " منمنمات " الذي خرج إلينا في ثوبٍ قشيب ، وقبل أنْ نتعرض لمحتوى الكتاب وما به من نصوص متنوعة ، يجدر بنا أن نتحدث هنا بشيءٍ يسير وموجز عن معنى " المنمنمات " لمن لم يدرك معناها ، فالمنمنمات هي مفرد للفظة " مُنَمْنَمة " ، وتعني في معاجم لغتنا العربية الحديثة ، الشيء الدقيق المزخرف ، وهي رسوم فنية صغيرة أو منمنمة وضعت في الأصل لتزيين المخطوطات القديمة ، وهي أيضاً رسم دقيق مفصَّل صورة ، أو رسم أو حرف زيتيّ على مخطوطة مزخرفة ، ونقول في كلامنا : " كتاب مُنَمْنَمٌ ": أي مزين بتصاوير مرسومة باليد وهي صغيرةٌ ودقيقةٌ تكون داخل صفحات الكتاب المخطوط .

والمنمنمات هي فن من الفنون التصويرية الجميلة التي عُرِفت منذ القدم ، وشاع استخدامها بكثرة في المخطوطات والأعمال التصويرية ، وتعني مفردة (المنمنمة) الشيء الدقيق المزخرف ، وقد شاعت تسميتها في القدم التزاويق ، وهي رسوم فنية صغيرة أو منمنمة وضعت في الأصل لتزيين المخطوطات القديمة

وقد ظهر هذا الفن الجميل في حضارات قديمة منها ، الحضارة الفارسية والهندية ، ويُعد كتاب (كليلة ودمنة) ، أول كتاب عربي ظهرت فيه المنمنمات ، كما ظهرت كذلك في (مقامات الحريري) ، وكتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب (الكواكب الثّابتة) لعبد الرحمن الصوفي ، وعلمياً : كتاب (خواص العقاقير) لِـ " ديوسقوريدس " . ويرجع أقدم مخطوط إلى القرن عشر الميلادي ، وإن كانت أعداد قليلة منها موجودة في مصر وإيران منذ القرن التاسع الميلادي

فالمنمنمة العربية والإسلامية ولدت كفن من فنون الكتاب ، وبهدف تزيينه وتزويقه ، وتوضيح جوانب مما يحمل من مواضيع وأفكار ، ثم تطورت لتتحول إلى فن رفيع قائم بذاته .

ومؤلف كتاب المنمنمات المعاصر الذي بين أيدينا ، هو الأديب اللامع ، وذائع الصيت عميد المثقفين العرب ، الدكتور إبراهيم عبد الحميد ، علم الأعلام ، ومفخرة الأيام في وطننا العربي ، فهو رمز العطاء والإبداع الراقي ، قامة وقيمة أدبية وثقافية وفكرية وسياسية ، لا يُشق له غبار ، كتب العديد من البرامج والمسلسلات الإذاعية ، والمسرحيات والأوبريتات ، والحوارات الثقافية والسياسية والفنية ، وتولى العديد أيضاً من الصحف والقنوات الفضائية ، والمهرجانات والندوات الأدبية والثقافية ، بمهارة واقتدار .

ذلكم الأديب الأريب بكل ممكنات الكلمة وآفاق دلالاتها ؛ لأنه امتلك ناصية اللغة والبلاغة وأخذ بجوامعها فعاشها وعاش بها ، وبذلها لنفسه سلوةً ومعيناً ، فكانت لغيره أفقاً وتنبؤاً ومنهاجاً وسلوةً ومعيناً ، حين يكتب النمنمة يضع فيها ويبذل كل طاقات الموهبة ، وصدق التجربة ، وأمانة الإحساس واحتياج الإنسان .

ومجموعة المنمنمات التي نحن بصددها على قدر كبير من الأهمية الفنية والموضوعية ، وأتت بعد تجارب إبداعية راقية من الكتابة الأدبية ، فهي على قدر كبير من الدقة والإتقان في بنائها ، وعلى جانب كبير من الامتاع والمؤانسة في سردها ، وأيضاً القدرة على صوغ البيان والتدفق الفياض الذي لا يخطئه المتابع في انهماره اللغوي والبلاغي .

إن نصوص تلك المجموعة على قدر كبير من العمق ومن التجربة الإنسانية النقية ذات اللغة المدهشة المتميزة ، ينطلق من خلالها الكاتب في أفق الروح السامية والتجربة الإنسانية العميقة .

تحتوي تلك المجموعة على الكثير من النصوص الغنية ، والجديرة بالتأمل ، مثل : زنزانة ، مهموم ، بطل من ورق ، رصاصة ، حرب ، انتهاك ، وطن ، وغيرها من القضايا الإنسانية والفلسفية التي تناولتها المجموعة باقتدار وإبداع في مساحة ضيقة لكنه يعالج قضية كبيرة عميقة وشائكة . وهنا يحقق الفن معادلته الصعبة .

إنها تجمع بين متعة الفكر ومتعة الفن ، وبساطة السرد وعمق المعنى ، وأيضاً جمال الصنعة وروعة الحكي ، فهي تستحق نظرات متعددة ومن زوايا مختلفة بعدد زواياها ومستويات بنائها المعقدة .

وتأتي لغة مجموعة المنمنمات على قدر كبير من التكثيف والإيجاز ، فلا حشو في مفرداتها ، ولا في معانيها التي تُطرَح ، إنها لغة جديدة راقية ، يشعر القارىء من خلالها بجمال الإحساس ، وعذوبة التلقائية ، والوضوح في دلالاتها ولذة المتابعة ، ويشعر بلغة مشهود لها بحسن التعبير والانتقاء .

فنحن أمام كاتب فذ من الطبقة الأولى ، لايبارى ولا ينافس في هذا المجال ، وكتاباته لها ذائقتها الخاصة ، ونكهتها المعتمدة على تجربة واقعية ، وثرية وخصبة وضع فيها خلاصة رؤيته تجاه واقع الحياة وواقع الذات المعبرة عن هذا الواقع .

وذلك مما يدل على ثقافة واسعة ، واطلاع خصب في عالمه الإبداعي ، فهو قدْ قدَّم لنا عملاً أدبياً راقياً ، قادراً على انتزاع الإعجاب ، بلغة جميلة ، مقتَطِفةً بذلك الفعل الإبداعي باقةً من حدائق الفن الراقي البديع .

وختاماً ، لا تزعم هذه المقدمة أنها تحتكر تفسير إبداعه أو أعماله ، ولا تزعم أنها تقول الكلمة الأخيرة عنها ، ولكن حسبُها أنها سلَّطَتْ بعض الضوء على ما تناولته من إبداعاتٍ وطوَّفت به في آفاق مختلفة من الثقافة والقضايا الإنسانية الرفيعة ، وعلى الله قصد السبيل .

منمنمات

قررت أن أخوض غمار أمواج الروح عندما خرجت من جاذبية جسدي؛ كي أسبح في سماوات النقاء والصفاء هناك حيث بؤرة النور في أعمق أعماقك يتم عناق الروح الكامنة فيك فترفق بحناياي عندما تعانق روحك روحي

(إبراهيم عبد الحميد)

عــناق

عندما تتصالح مع بؤرة النور الكامنة في أعمق أعماقك عندها تغوص في ذاتك؛ لتحلق في سماوات رحيبة من الطهر الراشح بالنقاء والصفاء عبر أحلامك يكون تكوينك الهلامي بلا قيود، تسبح في بحور وجيب ايقاع دقات الروح فتكتشف لذة الإبحار في عوالم بحيرة غربة الروح العذراء مكللا بالسمو، فتنتشر وتتسع في سماء الروح حيث لا مكان للمكان ولا زمان للزمان، سماء مصقولة روحك بالبقاء فيعبر الفناء روحك، فتبقى إلى ابد الآباد حيا لا يموت عندها تصبح اللاملكك تقولها متى شئت أن تقول لا بلا من قيود تكبل روحك، وتكتب على سطح السماوات: أنا الإنسان حي لا يموت ورأسك المطلوب يتحرر منك ويتفكك كل جسدك وتهرب غرائزك الدنيوية من بقاياك في زمن حلم روحك الطليق وضاءت كل أمانيك أنه هاجسك الأبدي لممارسة عناق روحك الأبدي..!!

قلـــق

لست مضطرا للبوح بكل مخزون ذاكرتك.. دع ما تبقى منك ينقر همسك وفي غرفة آهاتك صمم على اتقان صمتك، يملؤك الشوق للبوح غب للحظات عن زمانك الذي لم يولد بعد والتجأ للرحيل فوق شغاف صراخ الصمت، وانثر ما تبقى منك؛ فإنك حتما على مرايا الصمت تنضج وتعلم بان تأتي من ازمان الصمت اشرعة تطوي المسافات وتعلن على الملأ بوحك ..وسيردد سرب حلمك في ذات عراء أسرار صمتك ويتردد في دهاليز صدى قلقك ما كنت بالأمس تخفي ..!!

شــمــس

اسند رأسي على ظل قرص الشمس يخترقني النور، وبكل رقة وعذوبة ينقل إلى عروقي الباردة الخالية من الدفء، وفي تلك اللحظة تضاء الحقيقة؛ لتضيئني تجمع كل تبعثري وبكل إصرار لا أغادر ظل قرص الشمس، في مرات عديدة فكرت أن أضع ظل قرص الشمس في جيبي، وأضع عنقي في دائرة حبل المشنقة؛ علني أولد من جديد عاريا مباركا قادرا على مواجهة الزيف بلا خوفي المتكدس في داخلي، من خلال ثقب المسمار الذي اخترقني في غفلة مني في ذات زمان، وأكتب على ظل قرص الشمس شهادة ميلادي..!!

العـش

تناثرت قطرات من رذاذ الندى على زجاج النافذة .. يتسلل نور النهار.. يتدفق شعاع الشمس.. ينشر في الدفء بغرفته.. يحاول النهوض من فراشه ..تمطى متكاسلا.. متثائبا..

نقرات بإيقاع متناغم ..على زجاج نافذة غرفته .. استرق السمع.. توقع أنه مازال في حلمه .. نظر من حوله ليتأكد من أنه لم يكن نائما.. مشى على أطراف أصابعه بكل هدوء.. اقترب من حافة النافذة.. زاد ايقاع النقر على زجاج النافذة .. إنه بالدور الرابع ..فمن يطرق زجاج نافذته؟!.. فتح حافة النافذة، وعبر نافذة مفتوحة تملى السماء ومن خلال النور رأى عصفورا.. كان يطرق مطاط زجاج النافذة باحثا عن بقايا يستطيع من خلالها بناء عش عله يغير أنثى لتشاركه عشه

فـوضـى

في رماد شوارع القلب المكتظ بوجع فوضى اللازمان ينزف الوجع المذبوح على ضريح العشق، ينطلق صوتك اللامسموع في الفراغ، يتغلغل في جسدك خنجر الكراهية، تنصت إلي نافورة هذه الفوضى، ويطفو على سطح معبد الروح جثث فراشات اعلنت حبها للحياة؛ فاستسلمت للحرق، لم تستطع عبور النور، عطشى روحي لبئر الحب؛ لتسري المياه في جسدي، فيتحول حلمي إلي خيول من نور تعبر قفر صحاري زمن الفوضى جائعا لفرح لم يأت أوان ولادته، يا آسرة الفرح اغسلي قلبي، وفي منتصف الطريق بهدوء انصبي للقلب مشنقة؛ كي أموت ما بين الخط الفاصل بين قلبي وعقلي، أنا المقتول على أبراج طهرك، وليكن نعشي منشورا للحب تتخطفه أقلام الشعراء قصائد تولد من رحم الموت؛ فيبتدئ الطوفان ويعيد الي زمني الضائع مني في زحمة عروق زمن الفوضى..!!

ثــرثــرة

كلما دقت زمزمات البوح على أبواب الروح، ينثر الكلمات بوجه الريح، يوقد المشاعل على صخور شواطئ القلب، يتبختر بكبرياء عبر أرصفة الطرقات ووسط الزحام ينفض عنه غبار الغربة، يواعد الفرح ينقر باب القلب تتوافد زمر الفراشات تزف البشرى كما الغجريات فى، وله إيقاعات الطبل، يغيب في دندنات ـأوتار القلب وبكل نشوة الحياة يتحول إلي ريشة في مهب الريح، يبحر في أماني الأحلام ينأى بنفسه للحظات؛ ليصحو من غفوة حلم تخيل فيه شبح حياة لم يعشها، يفيق على فتح أبواب زنزانة سجن فيها روحه..!!

زنزانة

كتب بدم قلبه على جدران الزنزانة: أنا انسان لم تؤطرني كتب التاريخ ولا فلسفة الفلاسفة؛ لأنني أنا من امتلك زمام قراره، وبدأت دونما استئذان الكتابة ذاتيا اخترت قراري أعبّر عن حريتي دون المساس أو الاشتباك مع حريات الآخرين، لم أكن يوما خاضعا لمعايير الكتابية التلقينية، ولم أمارس أي نوع من أنواع القمع الفكري، ولم أفرض رأيا على أحد مطلقا، لا يعني هذا أنني حيادي هامشي بل كنت دائما ودوما خارج دوائر الضلالات والزيف والأكاذيب خارج مدارات الفضائح، أعايش معاناتي الذاتية، وأطوّع كلماتي لمشاعري وأحاسيسي بعيدا عن الأنا الذاتية ذائبا في هموم الناس هاربا من الحصار القمعي بعيدا عن الموضوعات الهشة معيني أناشيد قلبي وترانيم روحي.

حــيـاة

بين حجري (الرحى) العتيق تتأكل حياته؛ رغم قدرته على اجتياز كل الدروب الوعرة القاسية التي استطاع عبورها بعد أن شدّ على نفسه حزام التحدي .. تسقط دمعة ساخنة على مجرى الدموع لها طعم الملح، لقد دفع الثمن غاليا دفع كل ما يملك دفع حياته إلا أن المسافة لا تزال طويلة جدا أمامه ..الضجر والملل سيقتله مسح بأصابعه المرتجفة بقايا الدمعة باستعطاف؛ فالدموع كانت ومازالت الرفيق الوحيد في قفر ترحاله، بلا رفيق زاد الترحال، اجتاحت كيانه قشعريرة، شعر بالغربة والخوف شعورا غريبا يداهمه لأول مرة في رحلة حياته شعر بالحزن؛ فهو لم يعرف التخاذل في حياته قط .. اشتعلت في رأسه فكرة .. ابتلع لعابه الجاف في حلقه، أخذ يركل ظله بكل جنون؛ فقد كان دائما طائرا وحيدا حرا في سماء حياته.. عندها أسقط السكون كل حياته..!!

رتـــابـــة

يوميات حياته مملة رتيبة مستمر خضوعه لنظام تلك الحياة الرتيب منضغط تحت قيود عدم التنفيذ، أو أنه لا يملك جرأة المغامرة، أو عدم المقدرة على طرق أبواب الخوف من الغد المجهول لم ييأس؛ ولكنه يغشاه شعور خفيّ، يجعل أنفاسه تتلاحق وقلبه يخفق مرتجفا، يغرق في رتابة يومه يسبح في حلم التغيير؛ ولكنه لم يتفاعل في أي يوم مع ذلك الشعور، وبكل براءة وعفوية يرفض محاولة التجربة، يحوم حول الفكرة وفجأة تغيب الفكرة هاربة دونما إرادة منه .. ويعيش مرة أخرى في رتابة يومه الممل دونما حياة..!!

مـهـمـوم

دائما ما أسير داخلي، وكثيرا ما حاولت الهروب من بشاعة داخلي؛ ولكني مرغما أتابع المشي في أعماق داخلي بشراسته لا يمكنني مغادرته، أحاول معرفة أعماقي وإخراجه أمامي أو أضعه بجانبي أفحصه وأدقق فيه، يحتضن كلا منا الآخر، ربما نبتسم معا أو نتأهب معا في ملحمة بكاء لا تنتهي؛ لكن كل هذا لم يحدث ولن يحدث؛ لذلك أنا ممتلئ بالحب والحزن معا، أنصت إلى الضجيج بداخلي، أنصت مبهورا إلي ذلك الضجيج كأنه ترنيمات، وعندما يصمت ضجيجي الداخلي أشعر بفراغ مريب موحش، كم سنة مرت وأنا على هذه الحالة**!!** أعيش وما في داخلي .. نتقلب معا نقرأ معا، ولم يتوقف الصراع يوما لم أشعر بأنني انتصرت أو هزمت، أحاول أن أكتب إحساسي، بداخلي تخرج الكلمات غامضة شاحبة المعاني، أضع كلماتي فوق أذني؛ ليتوقف صوت الغباء بداخلي أو يتجمد الضجيج الداخلي ماذا افعل؟ لمواجهة ذلك القلق ذلك الذعر بداخلي .. كيف أسد ثقوب تسرب ضجيجي؟!.. صرخت.. كغبي ورحت أفكر: هل يمكنني أن أعيد قدرتي على التوازن وأن أحصل على وقود الاستمرار؟! عندها أدركت أنه لا يمكنني إلا ممارسة الحياة مع داخلي، أبحث عن خبز الحب الضائع في تيه أرض التعاسة، وأحمل داخلي على كتفي عندما التقي به في ذات ضياع آخر ربما عثرت على أنا الضائعة..**!!**

أكــذوبـة

لم تكن مثل غيرها من بني جنسها لم تطربها أغنية في حياتها قط، ولم تتمايل مع موسيقى أي لحن ولم تضرب الأرض بقدمها مع إيقاع أي طبل.. لم تشعر بالتعاطف أو الحنين لأي شيء، كان الحب بالنسبة إليها مجرد لقاء عابر بين ذكر وأنثى مثل كل المخلوقات، لم تشعر بتلك المشاعر التي يتحدث عنها الجميع ولا تهزها كَلمَات الإطراء، ولم تتظاهر ولو لمرة واحدة بالفرح، كانت تشعر بأن الهزيمة استسلام أو شلل لكل الحياة؛ فعاشت طوال عمرها بتلقائية في دوامة ذاتها الخلاقة، ولم تفكر ولو لمرة واحدة في إيقاظ الشعور بالحياة ..قاسية ..

متفردة .. حاسمة ..فقد عقدت عهدا مع ذاتها المتفردة على عدم ممارسة لعبة الحياة

سـفــر

بين العقل والقلب مسافة تحملك رياح بساط الريح لاختراقها أو تتحول إلي سندباد عصرك، وعلى أمواج الفضاء الأزرق تبحر في عراءات بوحك يكون منفاك تخترق دروب لا أمل في العودة منها، أو تغرق وحيدا في أعماق نبضات قلبك وتضيع في زمن سحيق موغل القدم على شاشة ذاكرة عقلك، تقذفك الرغبة الجامحة للمعرفة تمتلك رعشة انبهار جنونية خوض غمار المغامرة؛ لتقابل ذاتك البدائية الأولى هناك بين الشقوق الصخرية يسرق منك قلبك، ويضرب البرق في زمن الاضطراب عقلك؛ لتمارس تجربة الترحال والسفر لاكتشاف وطنك الأم ..وطنك الأول..!!

بــطــل من ورق

لا يذكر ملامح تلك الحياة التي عاشها في طفولته.. سوى شعارات وعبارات حفظها في ذاكرته لم يعرف معناها أو ربما لم يحاول معرفتها.. لم تكن تعنى له شيئا سوى أنها درس من الواجب أن يحفظه غيبا وبدون تفكير.. ذاكرته رخوة لا تحفظ كل شئ ..تسقط من ثقوبها معظم الأشياء ..

بالكاد يتذكر أسماء رفاق الطفولة او حتى ملامحهم ابتلعت سنين السجن كل الذكريات.. يعيش حياته بنصف ذاكرة .. صار منفصلا عن الواقع أو متخلفا عنه، لا فرق عنده فهو الآن يعيش في حياته الداخلية منفردا بلا عائلة ..بلا أصدقاء.. هجره الجميع ..الأهل.. الأقارب.. هجره الواقع الخارجي؛

فأصبح يعيش بعالمه الداخلي متفرجا على الحاضر ..أصبح الآن ماضيا بعيدا.. ماضيا شبه ميتا.. تحول إلى كومة من بقايا إنسان يحيا حياة جافة بلا مشاعر بلا أحاسيس..

فلقد ضاع في حلم الماضي بذاكرة سقطت من ثقوبها كل الأشياء ..محاصر بواقع لم ينتمي إليه.. لم يعش تفاصيله، ولم يكن في يوم من الأيام صانعه ..مريرة هي سنوات السجن مظلمة أيامه كريهة كل لحظاته.. جافة ..خامدة.. باردة..

تلك الزنزانة التي عاش بها معظم سنين حياته.. ليته فقد عقله.. آنذاك.. ليت تلاشى ..أو غطت الأيام بالظلام كل حياته.. أشباح الماضي بلا ملامح ولكنها تطارده.. حياته كلها أصبحت مجرد أطلال وروحه معذبة؛ لكنها لم تغادر جسده، يعيش في تناقض وتضاد مع واقع لم يعشه وماضي لم يعد يتذكره، تضاد غريب في آن واحد كأنه إنسان لم ينجبه هذا الزمان، أو أنه لم يولد بعد.. يغمره ظلام الواقع..

ليته يجد حفرة لقبر خالي؛ لينزوي به فهناك في أعمق أعماق رغبة للتلاشي والذوبان؛ فلقد حاول كثيرا بعد خروجه من السجن أن يواصل حياته؛

ولكن بعدما غطى الظلام كل سنين عمره اكتشف أن حياته بل كل الحياة أكذوبة نحن من صنعها ونحن من علينا أن نعيشها.. هكذا عاش من كان يمثل دور البطل في كل حياته تحول الآن إلى ظل بطل من قش.

سارق الفرح

وسط الأقنعة ضاع **وجهه** الحقيقي، أذابت شمس الحقيقة شمع الوهم أو الخيال الذي خلقه لنفسه بنفسه، كان متطفلا يعيش على بطولات وهمية نسجها له خياله .. يتلذذ بصفعات الواقع.. يعذب نفسه بالوهم يعيش أكذوبة شعارات لم يؤمن بها يوما،

يتشدق بكلمات لم يبذل أي عناء في معرفة معانيها، أخفق في كل مشاوير حياته.. لم يعرف الحب.. أراد أن يعيشه وهما كما اعتاد أن يعيش كل حياته.. كانت لعنة الوهم والخيال تطارده دوما.. حاول سرقة الفرح؛ فمات متخلفا عقليا بالحزن

العش

تناثرت قطرات من رذاذ الندى على زجاج النافذة.. يتسلل نور النهار .. يتدفق شعاع الشمس.. ينشر في الدفء بغرفته.. يحاول النهوض من فراشه .. تمطى متكاسلا.. متثائبا..

نقرات بإيقاع متناغم ..على زجاج نافذة غرفته.. استرق السمع.. توقع أنه مازال في حلمه ..نظر من حوله؛ ليتأكد من أنه لم يكن نائما.. مشى على أطراف أصابعه بكل هدوء.. اقترب من حافة النافذة.. زاد إيقاع النقر على زجاج النافذة.. إنه بالدور الرابع .. فمن يطرق زجاج نافذته؟ فتح حافة النافذة وعبر نافذة مفتوحة تملى السماء ومن خلال النور رأى عصفورا..

كان يطرق مطاط زجاج النافذة باحثا عن بقايا يستطيع من خلالها بناء عش؛ عله يغري أنثى لتشاركه عشه.

فكـرة

دقات نداء القلب ..لا يسمعها غيرك.. تتحول في أعمق أعماقك إلي أصوات عالية متداخلة، ثم تعود رغما عنك إلى دقات رتيبة جوفاء.. تلتقط أنفاسك تفر إلي الشارع مستسلما ترمي بذاتك بين الناس هاربا مسترخيا ساهما حزينا مكبلا بحركة الناس من حولك.. مختبئا من ذاتك وسط ضجيج أصوات الناس.. تحاول أن تجمع شتاتك الجامد. شارد انت، وذاتك الد أعدائك.. تسقط الغشاوة عن عينيك بغتة.. يداهمك شعور خفي ..تتمكن فكرة طارئة بكل تفكيره...وسط الناس ضرب الفراغ بقدم غاضبة ..وأغلق بالمفتاح وبكل عزم على أنفاسه المتلاحقة طاردا فكرة عجيبة استحوذت على تفكيره حتى الاستبداد..!!

ذاكـــرة

كل الأشياء تختفى من ذاكرته.... أيام عمره .. أفراحه.. أحزانه.. تتلاشى كما يتلاشى ظلام الليل عند بزوغ نور الشمس، صار بلا ذاكرة، خرجت كل حياته منه....ميت حي.. بقلبا مازال ينبض، نظر إلى بقايا المرآة، المصلوبة على جدار غرفته، ابتسم في سخرية، غرقت تقاسيم ملامح وجهه أصبحت قاسية ، رسم على شفتيه شبه ابتسامة.. يخيل إليه أن هذه الملامح بلا نبض، ووجهه بلا دفء،

حاول الخروج من إطار صورته المنعكسة على المرآة، ارتجفت كل أوصال جسده المنهك ..احتض نفسه محاولا أن يستجلب بعض دفء من كيانه، لجسده البارد، ولكن دون دون.. فشلت محاولته في إعادة الحياة إلى ذاته التي هربت منه واختفت.. فقد لطمته الحياة بعدما سرقت منه ذاكرته..!!

مـفـتـاح

ممنوع من الحب فتعالوا عشاق العالم الممهورين بالحب واقتسموا قلبي؛ فأنا لن أتجول في مدائن الحب بلا حب، وسألقي لك ما تبقى مني ولم يهرم فقلبي إن لم يسكنه الحب سيبقى مدى العمر بلا نبض مغلقة كل الأبواب أمامي أطرقها بابا بابا ضاعت كل المفاتيح؛ فباب قلبي لن يفتح وسأعيش بمنافي هائما تائها بقلب عن الحب لم يفطم ..!!

احتـراق

تلامس النيران تراب الكلمة، تنتشر في انبساط الحروف، تلامس الفتح والكسر والضم والسكون، تنتشر بين الأفعال والمبتدأ والخبر، يمنحك فم النار قبلة الحياة الأولى ينتشي حرفك وتتمايل الكلمات على ترانيم النشوة وتشير أذرع النار إلى قلبك حيث ميلاد الكلمة البكر، وعلى هلال تاج النار يكون الاحتراق، وعلى فضاء النيران يولد طهر حرفك ..!!

الشاطئ

رغم أنك تبحث عن الشاطئ فعليك أن تقطع المسافة بتأن فالأمر يستغرق جهدا بين أمواج متلاطمة بهزات عنيفة تكاد تخنق أنفاسه، ولكني على يقين أن هذا الماء سيطهر نفسي من نفسي، وترطب قيظ سجني المكتوم؛ فأنا أعلم أني منحتهم كل اهتمامي وابتسمت في وجوهم رغم علمي أنهم ينافقونني إلا أنني جعلت لهم قلبي متكأ، منحتهم دفء حبي، من أجلهم هجرت ذاتي ونقاء نفسي وصفاء طهري، وكم من مرة شعرت بخيبة الأمل تتسلل إلي نفسي عندما كنت في مسيس الحاجة اليهم خذلوني ، إنني عدت إليهم بمحض إرادتي وبكامل قواي العاطفية، أخذتهم بين أحضاني أجاملهم وأبتسم في وجوهم من جديد؛ رغم يقيني المطلق أنها ليست وجوهم الحقيقة بل هي أقنعة زائفة بها يستغلون كل طيبة قلبي، ولكن نفاقهم كان يسعدني وهذا لا أستطيع أن أنكره، والآن أنا وحيد خاسر غبي تتلاطمني أمواج ذاتي أبحث عن شاطئ أمن أرمي عليه كل ذاتي ..!!

تــائــهــا

أبحث عن قلبي التائه مني؛ فقلبي مازال بكرا طاهرا نقيا مرهفا، انصرفت إلي الأزقة، أبحث عنه بغمغمة ترنيمة لحن قديم كان قلبي دائما ما يرددها؛ عله يعرفني ويأتي إلي فقلبي كل ما تبقى لي، ولا أريد أن أخسره أو أبيعه بمزاد حب اصطناعي بارد الشعور والاحساس..!!

دُخَـــــان

كلما اشعلت سيجارة كي أدخنها أصير أنا السيجارة وهي أنا، مزاجي مزاجها وحريقها حريقي، أكتب كل ذلك تتحول كلماتي إلى مخلوق من سحب الدخان أو إلي وجود غير مرائي، لا أراه إلا من خلال سحب الدخان، وجودي صار خيالا في خيال، أبلع الورق الذي أكتب عليه أشعر أن الحروف _ هي أيضا _ تبتلعني، وفجأة يتحول كل شئ إلي غبار سحب من دخان سيجارة لم تحترق بين أصابعي بعد، تشعر بالرغبة في الاحتراق..!!

مصلوب

سقوط بشع ذلك الشعور بين الحلم الذي عجزت عن تحقيقه والواقع الذي تحكم بك ،عندها تصادر منك سعادتك طواعية، تصبح ضحية التناقض الذاتي تعيش لحظة ساكنة بلا حراك، وتقضي البقية الباقية من العمر تحت سياط الحرمان، تترهل كل نيام العمر، تضيع من بين شفاهك كلمة حب ومعنى الحب، تمتد بداخلك أطر كلمات خاوية لمعاني لا تفهما، تترك في عينياك ملامح متحجرة،

ورغم مكابرتك إلا أنك تسقط أسفل درك التعذيب النفسي، تبحث عن مأوى في أحضان دخان السراب الخادع بين الأمل والياس، تطارد إغراءات الوهم، عندها تدرك أنك قد دفعت الثمن غاليا؛ فقد كانت حياتك هي السلعة ومهما كان الثمن فإنه ضئيلا أمام حياتك التي ضاعت في بشاعة وقتامة الواقع الذي فرض عليك أن تصلب على أعواده قصرا

رصاصة

لم أشعر بذلك الثقب الذي اخترق جمجمتي إلا من خلال تسلل النور الذي أضاء في العتمة، دربي صار دليلي ومرشدي، ورغم غزارة الدم ألا أنني لم أكترث بل كنت أخط بدمي على الجدران قصة فتى عاش غريبا تائها يبحث عن بقايا حب لم يجده، كتبت على كل جدار حكاية عن قرية العصافير وأسراب الفراشات وحكايا السواقي التي جف ماؤها ذات شتاء،

وعلى مسارب النور قادتني قدماي إلى غرفتي منهكا خارت كل قواي توسدت ذراعي محاولا أن أنام على شعاع النور الذي اخترق جدار جمجمتي، وعانقته لأول مرة في عمري عندها أدركت أن ثمة رصاصة من قناص طائش قد اخترقت جدار جمجمتي في حلكة ليل الغربة..!!

كـابـوس

من خلال مرآة الواقع اللامرئي صار يجمع أشلاءه المتناثرة بكل مكان، يحاول أن يضع كل جزء من جسده بمكانه، لقد تناثرت وملأت الساحة، كيف يجمع أصابع كفه وقلبه من يدله على عقله الذي سقط منه؟**!** كانت روحه ترتجف خوفا من أن ينسى أحد أطرافه أو تدوس قدم عابثة أضلع صدره أو هارب يلتقط بعضا من بقايا كبده الممزقة كما هو مضني أن تجمع ما ضاع وتناثر منك وجدانك، ذاكرتك، طفولتك، الأزقة التي لم تكبر عندما كبرت والشوارع التي ازدحمت ببقايا ركام منازل كانت عامرة بالمحبة والدفء، كيف ينهض من خراب كابوس كان حلما لم يتحقق؟**!!**

نـزوح

لم تكن مجرد حجارة وجداران لو نطقت لروت ألف حكاية وحكاية لألف نهار ونهار، وسردت ضحكات ودموع كانت بطعم مر وعشرات المرات بطعم الملح، كان يحيطني بالدفء والأمان تأقلم معي سكن بكل ذرة من وجداني تآلفنا معا، أصبح كلي وأنا جزء من كل حجر وكل جدار، هنا تسامرنا وهناك فرحنا وهنا بكيت بدون دموع مرات ومرات، وهناك حلمت وهنا كبر أولادي وهناك بقايا من لعبهم، والآن مرغم أنا على ترك ذاكرتي وذكرياتي بعيدا عني، وأعيش غربة في وطني نازحا بين أمكنة لا تعرفني ولا أعرفها ووجوه بلا ملامح ولم يجمعني بها ماضي، ولن يكون بيننا حاضر ..!!

حـــرب

غريب أمري؛ فأنا أسير وأعرف طريقي، ولم تتعثر قدماي ولم أركل _ كما هي عادتي دائما_ أي حجر يكون بطريقي ولكن هذه المرة كانت خطواتي أسرع، وكأنني في عجلة من أمري أو طلب مني أمرا لابد لي من تنفيذه دونما أي نقاش أو جدل، كنت مسرع الخطى هذا كل ما استوعبته آنذاك، والغريب في أمري وبدون قصد مني تفقدت أصابعي ذلك الشيء الذي كان بين كتفي ولم يفارقني منذ أن ولدت، في تلك اللحظة أدركت إني كنت اخترق الشوارع والأزقة بدون رأسي ..!!

نـــار

أكتب عن الحب كلمات نقشت ببكاء دموع المطر، يملؤها طعم الملح وأمواج خائرة القوى عادت من رحلة انكسارها، على صخور شواطئ حائرة تشق نزيف الماء، تتنفس من رئة جثث الأسماك التى هزمت بمعركة تناسلها كما جمجمة قرصان صلب على سارية بعدما فقد بوصلة كانت ترسل له اشارات نبض الجزر الهاربة، ونوارس أطلقت صرخات استسلامها، فمن يوقف نزيف الحرف الذائب في تيه العشق الممنوع، ومن يوقف بكاء مغتصبة، تحسست غصون موجة لم تصل الى شاطئ الليل الهمجي؛ فتخللت خفق الدم فالدم بكاء ، وللحب بكاء، وللدمع بكاء..!!

قمـــر

لا أسمع سوى صدى نجمة ولهى تخرج من غربة الحب على صهوة الريح وسط غيمة حبلى تطارد قمرا عاريا مزهوا بأوسمة لم يخض معاركها، يدون بدماء جسد ضحاياه جوعه المكبوت على صفحات جدران سماء غائمة، أغلقت في وجهه كل دفاتر العشق؛ فكل تواريخ الحب زائفة، ومن ميزان الغيم ينساب الطهر؛ ليبتدئ طوفان النقاء..!!

انـتـهـاك

ليكتب العشاق أنهم تركوا مدائن الشعر وقبائل الشعراء عندما انتهكت حرمة شجرة ؛ ليزرعوا خازوقا إسمنتيا ويرسموا على الريح غابات الاشجار، تتأرجح فوق رمال واهية تتخطفها جلجلة كاذبة ؛ كى تقذفها لهواء لم يشرب من ثغر الماء..!!

أبـــراج

أنام على أرصفة طرقات الحلم، يراقبني الواقع من فوق أبراج اليقظة مأسورا بلا قيد فلا فاصل ما بين الحلم واليقظة، فدعوني أسمع دندنة نعاسي؛ علني أولد في ذات حلم وأمد يداي لأفتح أبواب اليقظة في أبراج واقع حلمي، وأتدفق جوابا للصحاري فما بين الرمل وبين الماء واقع يقظ حالم ..!!

شـــــوق

تتسلل إليك من تحت رماد الحب خزائن الشوق تفاجئك ، تنقر ابواب القلب.. تنصب لك فخاخ البوح، تخرجك من إدمان الصمت، تغري الكلمة أن تتعرى، ووسط العواصف تلبسها ثياب الريح فتفرد جناحيها في خاصرة غيمة شتاء قاحل وتمتطى صهوة نهر، احتضار العمر في زمن مقيد بالظن تقسمك اللحظة التي عجزت عن ترويضها في بساقية ذات ربيع استدار هاربا منك فلم تزهر به سنابل شوقك المسلوب، تضع على كاهل قلبك حجر الصمت، وفي الظلام تقرأ كتاب أسطورة موت الحب، وتظل تدندن قلبي طيب مثل طيبة قلب بنفسجة باردة استباحت قلبها؛ كي تتباهى بأن كل العاشقين تناوبوا على ذكر مفاتنها أهزوجة للوجد، تغتالني لحظة البوح وبكل عنفوان أصرخ في وجهه الصمت موعد ولادتي لم يحن بعد ..!!

صمت

صمتي سوط يجلد ظهر الريح، يسقط كل أقنعة الخوف، صمتي رصاصة ورد تشعل نور الحب، تحمل على ريش أجنحتها شوق البوح، صمتي أهزوجة تخيف خفافيش الغدر، صمتي سر أكتمه في صدري، صمتي لغة لم تنضج بعد ..!!

لحظة

بحذق خادع تتفجر في أعمق أعماقك براكين اللحظة الإبداعية الكامنة ضاربة عرض الحائط كل حساباتك الجامدة، لتسدل حولك جميع الستائر، وتستفرد بك ، وتطرد من حولك كل الأصوات؛ ليبقى صوتها دون سواها كما أنثى شاهقة شرسة مشتعلة بالرغبة لا تستسلم ولا تستكين ولا تعرف التعقل، تسكنك كي تستنشق عبير عطرها وتتذوق طعم السعادة وتشتم طعم الشقاء بانبهار واندهاش تكاملي مذهل، وتسجنك بزنزانتها ؛ كي لا تهرب من بين أحضانها، وتسمعك وقع أنفاسها ملقية بنفسها بين ذراعيك ؛ كي تراقب وحدك مفاتن معالمها، وبكل وداعة تجعلك تتذوق ملمسها وتدرك عندها أن الرغبة الجامحة تجتاحها ؛ كي تخرج من أعماق أعماقك. وعلى الورق على العلن تبوح بأسرارها لكل الناس..!!

وطـــن

ليست الصعوبة الآن في إيجاد مأوى تطلق عليه مجازا وطن، بل الصعوبة تكمن في إيجاد وطن يشعرك بالانتماء الحقيقي الذي يتخلل كل مسامتك ويوقظ فيك أحلامك؛ كي ينطلق من خلايا روحك عشقك الأبدي، وتتبعث من أعمق أعماقك عبارات أغنية ترفع بها صوتك تتغنى في مواويل البسطاء الطيبين عندها تنام قرير العين بلا خوف، وتحلم بغد ينهض على أكتاف العشق، ويصنع المعجزات عندها تختفي أشباح الغربة وتكتشف بين الحلم واليقظة أن هذه الأرض هي وطنك، ترسمه على جبين الشمس؛ فهو الإلهام والعشق والعاشق والمعشوق، تتغنى باسمه نشيدا صادقا خالدا، وتكتب في شهادة ميلادك هذا وطني الذى تتنفس عشقه كل خلية بجسدي..!!

عشـق

اخلع عينيك وتوكأ بكل ثقة على عصاة ملكات اللاوعي بذهنك الواعي، ولا تعتذر واعدُ بخطوات واثقة؛ فبكل تسكت في مجاهل غابات ذاتك المحرومة من رؤي أشباح حلمكن فأنت لست وليا يمنح بلعابه البركة والرزق والعمر، عش كما أنت بفؤاد بشري حيا نابضا بالروحانية، لا تكن مجرد آلة بلا إحساس ولا نبض، كن فراشة كن، عصفورا ، كن وردة جميلة دونما إرادة منها لا تعي بهاء جمالها؛ فأنت إنسان يعشق الجمال والحب والحياة، تعامل بكل اللغات، ولا تكن مجرد صفر لغة آلات العصر؛ فأنت وحدك الروح وحدك البشري الضائع في حدائق القلق الدائم..!!

بكائية

دمدمة قوافل أغصان الليل مرصعة بنجوم شاردة، تنام بعفوية على عتبات سجادة السماء، ثملة بعصير ملايين السنيين، تنتشر كما خيمة بدوي معلقة على أشرعة أضلاع الريح والعتمة، ترسم بكل رقة متناهية وفي صمت تذكار لوهج نور صبح قد تلتقيه على شاطئ الرغبة؛ لتتزلق معه على جليد ليل شديد السواد؛ ليتجاوزا معا حدود الزمان ويتحررا من ذاكرة المكان..!!

حـــزن

ما عاد شيء يشبهك؛ فقد فقدت عينيك بريقهما وأضاعت سنين العمر ترانيم صوتك الرخيم، وتتمايل خطواتك إن مشيت حتى تلك البسمة الجذلى أضحت ملامحها بلون الحزن، وظلك كما السكران إذ يهوى وعروقك يديك تنبئ بأنك كهل، والفرح يهجرك وحيدا بزمان تملؤك وسواسه .. وخفقات قلبك، رجع صدى لطبول فقدت بهيج رنين دقاته، ومن كنت بالأمس تصافحهم رحلوا.. متأبط سنيين عمر لم تعش منها إلا سويعات تمر أحلاما لم تحققها، ومرآة وقعك تخبرك أنك الآن لم تكن ذلك الطير المغرد، لا شيء سوى الفراغ؛ فأنت بدائرة حزنك الأولى، ولن تقوى على أن تختصر العمر، ولن تستطيع بعدما اضعت الدرب أن تبدأ، فأحمل عمرك على ظهرك واحتضن في اليقظة بقايا حلمك الضائع!!

حـجـر

تتناسل الكلمات الموبوءة بالخوف بلا اشتعال تنزف.. هاربة من مصيدة الرعب.. تفر كما زبد بحر ذبحته. رؤوس سكاكين صخور شاطئ نزقا ..شاردة مغلولة كسرب قطا رصده قناص غادر. فاعزف وحدك ترانيم كلمة اغتصبت بزنازين المنفى حرمتها؛ فأصبحت حجرا يحرق الوحش المصلوب الذي سرق من على شفاه الأطفال فرح ابتسامتهم، ولا تكن أبدا مهرجا مدججا بالفرح السرابي يستغيث فرحة جذلى..!!

الشاعر فى سطور



ابراهيم عبدالحميد

كاتب وصحفي

رئيس مجلس ادارة مؤسسة الصحفيين الليبين

نائب رئيس اتحاد المثقفين العرب رئيس اتحاد المثقفين العرب بدولة ليبيا

رئيس الاتحاد الدولي للصحافة العربية بدولة ليبيا

رئيس مجلس ادارة صحيفة صدى المستقبل

مدير عام قناة المنتدى الفضائية الاقصادية سابقا

مدير عام قناة وطن الكرامة الفضائية سابقا

رئيس تحرير صحيفة الساحة

رئيس تحرير مجلة الاولى

المستشار الثقافى والإعلامى لمؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع بجمهورية مصر العربية

اعد عشرات البرامج المرئية والمسموعة كتب في العديد من الصحف

اجريت معه عديد اللقاءات التلفزيونية

اجرى حوارات صحفية واذاعية مع العديد من الرؤساء العرب والادباء والكتاب

ش

مثل دولة ليبيا في المؤتمر العالمي للاعلامين الذين شاركوا في التغطية الاعلامية في مناطق النزاع المسلح وقد حضر المؤتمر مائة اعلامي من ستين دولة عربية واوربية وكان ذلك ببيروت عام 2012 كتب للمسرح وخاصة مسرح الطفل وكتب عديد من المسلسلات الاذاعية اسس للعديد من الصحف والاذاعات

بدأ نشاطه الصحفي عام 1975

نال شهادات تكريم ومنح شهادة الدكتوره الفخرية من عديد من المؤسسات الابداعية

مشارك في العديد من المنتديات الادبية والثقافية

خريج جامعة القاهرة كلية الحقوق عام 1975

حاز لقب شخصية العام الثقافية لعام 2019 فى المسابقة السنوية برعاية مؤسسة النيل والفرات بمصر

صدر له (العزف على أوتار القلب) دفقات شعورية ونال به المركز الأول وشخصية العام الثقافية عام 2019

محتوى الكتاب